QiST: Journal of Quran and Tafseer Studies
ISSN (Online): 2828-2779
Received: 10-03-2025, Revised: 13-05-2025
Accepted: 15-05-2025, Published: 25-05-2025
DOI: https://doi.org/10.23917/qist.v4i1.9053

Water in the Parables of Worldly Life in the Qur'an: A Semantic and Scientific Study

Rochmad[1]; Alhafidh Nasution[2]; Deki Ridho Adi Anggara[3]; Mahmud Rifaannudin[4]; Mohammad Abdul Hafidz Annafi Almaarif[5]

Abstract

This study aims to analyze the parables of worldly life that are likened to water in the Qur'an. using semantic and scientific approaches. This parable, found in Surah Yunus (10:24), Al-Kahf (18:45), and Al-Hadid (57:20), conveys an essential message about the transient nature of life to prevent humans from being deceived by temporary pleasures. This research is a library study employing a descriptive-analytical method, with data collected from primary and secondary sources. The semantic approach is used to uncover the meaning of worldly life in the Qur'an, while the scientific approach examines the characteristics of water mentioned in the related verses. The findings reveal that the Qur'an highlights the similarities between worldly life and water, both being impermanent, rapidly changing, and significantly impactful when utilized properly. These similarities emphasize the temporary and dynamic nature of worldly life, urging humans to reflect upon its reality and avoid indulgence in arrogance and excessive enjoyment. Despite its findings, this study has limitations, and further research is encouraged to explore the parables of worldly life in the Qur'an with a more comprehensive semantic and scientific approach.

Keywords: *Parable; The Qur'an; Water; Worldly Life.*

[1] Universitas Darussalam Gontor, Ponorogo, Indonesia, Corresponding Email: rochmad@unida.gontor.ac.id
[2] International Islamic University, Malaysia, Email: an.alhafidh@live.iium.edu.my
[3] Universitas Darussalam Gontor, Ponorogo, Indonesia, Email: dekiridho@unida.gontor.ac.id
[4] Universitas Darussalam Gontor, Ponorogo, Indonesia, Email: mahmudrifaannudin@unida.gontor.ac.id
[5] Universitas Darussalam Gontor, Ponorogo, Indonesia, Email: mohammadannafialmaarif11@student.iqt.unida.gontor.ac.id

تحليل أمثال الحياة الدنيا بخصائص الماء في القرآن الكريم (دراسة دلالية وعلمية)

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تناول تحليل أمثال الحياة الدنيا التي تُشبّه بالماء في القرآن الكريم باستخدام المنهجين الدلالي والعلمي. ويظهر هذا المثل في سور يونس (10:24) والكهف (18:45) والحديد (57:20)، حيث يحمل رسالة مهمة حول الطبيعة الزائلة للحياة، لمنع الإنسان من الانخداع بملذاتها المؤقتة. هذه الدراسة بحثٌ مكتبيٌّ يعتمد على المنهج الوصفي-التحليلي، مع جمع البيانات من مصادر أولية وثانوية. ويُستخدم المنهج الدلالي للكشف عن معنى الحياة الدنيا في القرآن الكريم، بينما يُحلل المنهج العلمي خصائص الماء المذكورة في الآيات المتعلقة. وتظهر النتائج أن القرآن الكريم يوضح التشابه بين الحياة الدنيا والماء في كونهما غير دائمين، وسريعي التغير، ولهما تأثير كبير عند استغلالهما بشكل متوازن. وهذا التشابه يؤكد على الطبيعة المؤقتة والديناميكية للحياة الدنيا، مما يدفع الإنسان إلى التأمل في حقيقتها وعدم الاغترار بمتعها الزائلة أو التكبر بها. ومع ذلك، فإن هذه الدراسة لا تخلو من القصور، لذا يُوصى بإجراء المزيد من الأبحاث المتعمقة حول أمثال الحياة الدنيا في القرآن الكريم باستخدام منهج أكثر شمولية يجمع بين الدلالة والعلم.

كلمات مفتاحية: الأمثال، القرآن، الحياة الدنيا، الماء

المقدمة

القرآن ذو صلة وثيقة بكل عصر وزمان، ويبين أنه يكمل الكتب السابقة في أي زمان ومكان.[1] فإحدى الدراسات في علم القرآن تعرف باسم "الأمثال" و هي من إحدى أشكال التنوع في تنقيحات القرآن. فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناع العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه.[2]

فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس. وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله.[3]

فالأمثال هي من إحدى الدراسات التي تبرز عن معجزات القرآن، وهذا دليل على قوة الأمثال التي تحتوي على فوائد وأغراض الآيات.

إن الأمثلة المثيرة للاهتمام من التشبيهات في القرآن، مثل تشبيه الحياة الدنيا بالماء، تثير تساؤلات مثيرة للاهتمام حول العلاقة بين اللغة والمفاهيم العلمية. وقد اشتمل المثَل على الحقائق العديدة، يصل بعضها إلى الإعجاز العلمي، والآخر وردت الإشارة إليه بما يتفق مع الحقائق التي توصل إليها المتخصصون في تلك العلوم.[4]

ومن جانب آخر، قد جاء في القرآن الكريم ما لا يقل عن ثمانمائة آية كونية، بل أوصلها بعضهم إلى ما يربو على ألف آية.[5] ومن أهم العناصر الطبيعية هي الماء، التي ذكرها القرآن الكريم في مواضع عديدة، وقد استخدمه في ضرب الأمثال للحياة الدنيا وبيان حقيقتها. فأصبح الماء بخصائصه المتنوعة يمثل نموذجاً دقيقاً لطبيعة الحياة الدنيا.[6]

وبسقوط الماء على الأرض بدأت له دورة منضبطة حولها تعرف باسم الدورة المائية، وهي تتم بقدر من الإحكام والثبات يشهد الله الخالق سبحانه وتعالى بطلاقة القدرة، وعظيم الصنعة، وإتقان الخلق.[7] وقد جاء الحق سبحانه بمثل يراه كل واحد منا، وهو الزرع الذي يرتوي بالمطر، فأراد الحق سبحانه أن يجمع لنا صورة الدنيا في مثلٍ معروف لنا جميعًا، وندركه جميعًا.[8]

رغم تعدد الدراسات التي تناولت موضوع حب الدنيا أو الأمثال في القرآن الكريم، إلا أن معظمها اقتصر على التحليل البلاغي أو الموضوعي أو النفسي، دون الربط بين أمثال الحياة الدنيا وخصائص الماء من زاوية دلالية وعلمية.[11109] كما أن الدراسات التي تناولت أهمية الماء في القرآن ركزت على الجوانب الكونية أو الإعجاز العلمي، دون تسليط الضوء على سياق التمثيل القرآني للحياة الدنيا بالماء.[1312]

ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه الأمثال القرآنية دراسة دلالية وعلمية، للكشف عن أوجه الشبه بين الحياة الدنيا والماء، وبيان دقة التعبير القرآني في وصف الظواهر الطبيعية وربطها بالحقائق الإيمانية. و من هنا جاءت هذا البحث بعنوان (تحليل أمثال الحياة الدنيا بخصائص الماء في القرآن الكريم): دراسة دلالية وعلمية.

المشاكل البحثية

وتتركز المشكلة الرئيسية لهذه الدراسة عن كيفية الأمثال للحياة الدنيا في القرآن الكريم و أوجه الشبه للحياة الدنيا و الماء وفقا من الدراسة الدلالية والعلمية. و تتفرغ عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1.ما هو أمثال الحياة الدنيا في القرآن الكريم؟

2. ما هو أوجه الشبه بين الحياة الدينا والماء في القرآن الكريم؟

أهذاف البحث

أما أهداف البحث التي أراد الباحث الوصول إليها، هي ما يلي:

1. الكشف عن أمثال الحياة الدنيا في القرآن الكريم.
2. الكشف عن وجوه الشبه بين الحياة الدينا والماء في القرآن الكريم.

منهج البحث

هذا البحث هو بحث مكتبي حيث يستخدم الباحث في تحليل البيانات المنهج الوصفي التحليلي، وفي جمع البيانات باستخدام المنهج التوثيق من المصادر الرئيسية

أو الثناوية. و يستخدم الباحث الدراسة الدلالية والعلمية لحل الإشكاليات المطروحة في الدراسة.

المبحث

والأمثال في اللغة هو جمع من المثل، والمثَل والمِثل والمثيل: كالشبه والشبه والشبيه لفظا ومعنى.[14] ومن حيث معنى المثل الأخرى، فقد اختار للمثل لفظا "ضرب" لأنه يكون مأخوذا من المعاني التالية:

1) ضرب: بمعنى سار "ومنه ضرب في الأرض"
2) ضرب: بمعنى صنع وأنشأ "ومنه درهم مضروب أي مطبوع او مشكوك"
3) ضرب: بمعنى نصب وأشهر "ومنه ضرب الخيام"
4) ضرب بمعنى أبقى الشيء على مثال أخرى.[15]

لا يتوقف المثل عن معنى في اللغة فحسب، إنما العلماء يعترف عن معنى المثل في الاصطلاح منها: وقال: المثل هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة لتبين أحدهما الآخر ويصوره.[16]

ومما ينبغي التنبيه عليه أن لهذه الكلمة تعلق بقضايا حياتية وفكرية عديدة، وقال المثل من حيث الاصطلاح هو اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة ما بين مضربه ومورده، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[17]

أركان الأمثال

وفقًا لآراء علماء اللغة، فإنَّ التَّمثيل يُعَدُّ مرادفًا للتشبيه. لذلك، فإنَّ العناصرَ المطلوبةَ لتكوين التَّمثيل هي نفسُ الشروطِ اللازمةِ لتكوينِ التشبيه[18]. فالأمثالُ ينبغي

أن تستوفيَ عددًا من الشروطِ والضوابط، وهي أن تكونَ الجملةُ موجزةً، ومُحكمةَ التركيبِ بأسلوبٍ بديع، وأن يحملَ معناها دلالةً دقيقةً ومؤثرة.[19]

ذكر مصطفى أمين وعلي الجارم أنَّ في عناصر التشبيه، كما هو الحال في عناصر المثل، توجد أربعةُ مكوّناتٍ أساسية. وهذه العناصر الأربعةُ هي[20]:

1. **المُشبَّه أو الممثل**، وهو الشيء الذي يُراد تشبيهه أو تمثيله.
2. **المُشبَّه به أو الممثل به**، وهو الشيء الذي يُشبه به أو يمثل به.
3. **أداةُ التشبيه أو التمثيل**، وهي الألفاظ المستخدمة لإجراء التشبيه، مثل حرف الكاف، وكلمة "مثل" أو "أمثال"، و"كأنَّ"، وكل لفظ يدل على التشبيه، كـ "يشبه"، و"يماثل"، و"يُحاكي"، وغيرها من أدوات التشبيه.
4. **وجهُ الشبه أو المثل**، وهو الصفة المشتركة بين المُشبَّه والمُشبَّه به.

أنواع الأمثال في القرأن

تنقسم الأمثال القرآن إلى ثلاثة أنواع: 1- الأمثال المصرحة ٢- الأمثال الكامنة 3- الأمثال المرسلة. النوع الأول: الأمثال المصرحة هي ما صرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه.[21] ويرى حسين بن فضل في هذا النوع الأمثال الظاهرة. النوع الثاني: الأمثال الكامنة هي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل، ولكنها تدل على معان رائعة في الإيجاز. يرى حسين فضل عن التعريف بأمثال الكامنة هي عبارة عن ورود أقوال ووأمثال المشهور[22]. ثم النوع الأخير هو الأمثال المرسلة هي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه.

معنى لفظ "الدنيا"

الدنيا في اللغة مأخوذة من دَنَا يَدْنُوْ فهو دَانٍ، ومصدرها الدنو غير مهموز، وسميت الدنيا لدنوها ولأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القرني إلينا، وجمعها دنييات ودنى. والدنيا : مؤنث أدنى، انقلبت الواو فيها ياء لأن فعلى إذا كانت اسماً ذوات الواو أبدلت واوها ياء، كما أبدلت الواو مكان الياء في فعلى.[23]

الدنيا هي نقيض الآخرة، سميت بذلك لدنوها أي لأنها دنت وتأخرت الآخرة، وكذلك السماء الدنيا هي القربى إلينا، وقيل: الدنيا اسم لهذه الحياة سميت بذلك لبعد الآخرة عنها.[24]

وأما في الاصطلاح فهي: الحياة الحاضرة عكسها الآخرة، وتطلق أيضا على كل فترة زمنية ممتدة، مثل: (أنت تعيش في دنيا الأحلام وتطلق أيضا على الكرة الأرضية من حيث توزيعها الجغرافي).[25]

والدنيا هي ذلك الحيز المكاني والزماني منذ خلق الله الكون وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهي بالنسبة للآدمي أو جنس الإنسان تمتد منذ خلق الله آدم عليه السلام وإلى أن تقوم الساعة، أما بالنسبة للأفراد أو الأشخاص فهي لا تعدو تلك الفترة الزمنية التي تمتد من لحظة الميلاد إلى لحظة الوفاة.[26]

أمثال الحياة الدنيا في القرآن

قد ورد تمثيل الحياة الدنيا في القرآن الكريم بثلاثة أمثال في سور يونس، الكهف، والحديد. هذه الآيات تحتوي على أمثال مصرحة، أي أمثال وردت بوضوح في القرآن الكريم، حيث يتم فيها تشبيه شيء بشيء آخر باستخدام كلمات صريحة. في علوم القرآن، تتميز هذه الأمثال بتصريح لفظ "مثل" في تلك الآية.[27]

المثل الأول قوله تعالى في سورة يونس الآية 24 : "اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاۤءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَاۤءِ فَاخْتَلَطَ بِه نَبَاتُ الْاَرْضِ مِمَّا يَاْكُلُ النَّاسُ وَالْاَنْعَامُ حَتّٰٓى اِذَآ اَخَذَتِ الْاَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ اَهْلُهَآ اَنَّهُمْ قٰدِرُوْنَ عَلَيْهَآ اَتٰىهَآ اَمْرُنَا لَيْلًا اَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنٰهَا حَصِيْدًا كَاَنْ لَّمْ تَغْنَ بِالْاَمْسِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْاٰيٰتِ لِقَوْمٍ يَّتَفَكَّرُوْنَ".

يقول الطبري في شرح المثل الأول في سورة يونس: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها، مع ما قد وكّل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، كمثل ماءٍ أنزلناه من السماء.[28] و لابن القيم كلام لطيف في شرح هذا المثل فيقول: شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر فتروقه بزينتها وتعجبه، فيميل إليها ويهواها اغترارًا منه بها حتى إذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سلبها بغتة.[29] ويبين الشعراوي في تفسيره أن الدنيا بما فيها من زخرف وزينة، هي أشبه بزرع ينمو ويزدهر، ثم يذبل وينتهي. وهذه الحقيقة يدعو إلى ألا يغتر بمتاعها وزينتها، وألا يسرف الناس أو يبغي في الأرض.[30]

المثل الثاني قوله تعالى في سورة الكهف الآية 45 : "وَاضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَاۤءٍ اَنْزَلْنٰهُ مِنَ السَّمَاۤءِ فَاخْتَلَطَ بِه نَبَاتُ الْاَرْضِ فَاَصْبَحَ هَشِيْمًا تَذْرُوْهُ الرِّيٰحُ وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا"

يقول المراغي رحمه الله: شبّهت الدنيا فى نضرتها ثم صيرورتها إلى الزوال بحال نبات اخضرّ والتف وأزهر، ثم صار هشيمًا متفتّتًا تنثره الرياح ذات اليمين وذات الشمال ومن ثم لا يغترّنّ أهلها بها.[31] وذكر في تفسير الطبري أن الغرض من هذا المثل هو تنبيه الناس إلى زوال الدنيا وسرعة فنائها، وعدم الاغترار بمظاهرها البراقة التي لا تدوم. كما أكّد على قدرة الله المطلقة على هلاك الممتلكات وإزالة النعم عندما يشاء.[32]

و يبين الشعراوي أن هذا المثل يبرز سرعة فناء الدنيا وتقلب أحوالها، ويبين أن مظاهرها الزاهية ما هي إلا زينة زائلة لا تدوم.[33] وبين في تفسير ابن كثير هذه الآية تدل على قدرة الله المطلقة على خلق هذه الأحوال المتقلبة للحياة الدنيا.كما أوضح أن المال والبنون زينة هذه الحياة الفانية، إلا أن "الباقيات الصالحات" خير عند الله وأفضل أملًا وثوابًا.[34]

المثل الثالث قوله تعالى في سورة الحديد الآية 20 : "اِعْلَمُوْٓا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَّلَهْوٌ وَّزِيْنَةٌ وَّتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهٗ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرٰىهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُوْنُ حُطَامًا وَفِى الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَّمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّٰهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَآ اِلَّا مَتَاعُ الْغُرُوْرِ"

وقد استدل ابن القيم بهذه الحقيقة على أهمية توجيه الإنسان اهتمامه في الدنيا نحو الطاعة والعبادة بدل الانشغال بالشهوات والغفلات، مؤكدًا أن الخير الحقيقي فيها يكمن في قرب العبد من ربه واشتغاله بمرضاته.[35] بين الطبري في تفسيره أن الله تعالى يبيّن في هذه الآية أن الحياة الدنيا وما فيها من لهو ولعب وزينة وتفاخر بين الناس، ليست سوى متاعٍ زائل لا يبقى، وضرب لها مثلًا بالغيث الذي ينبت زرعًا يعجب الزراع بجماله.[36]

ذكر في الجامع في أمثال القرآن لابن القيم أن الدنيا في أصلها لا يُذمّ ذاتها، وإنما الذم يقع على أفعال العباد فيها إذا اتبعوا الشهوات وغفلوا عن الله والدار الآخرة. فهي بمثابة قنطرة أو معبر إلى الجنة أو النار، ومجال لاكتساب الإيمان ومعرفة الله وذكره ومحبته، وكل نعيم الجنة إنما هو ثمرة لما زُرع في الدنيا من عمل صالح وعبادة صادقة.[37]

فبناءً على جميع الشروحات المذكورة ، يتبين للباحث أن آيات الأمثال التي تتعلق بالحياة الدنيا في القرآن الكريم تبلغ ثلاث آيات. اثنتان منها تستخدم التشبيه بـ "ماء أنزلناه من السماء"، والثالثة تستخدم التشبيه بـ "غيث". وهذه الآية الثلاثة تدل على نوع الأمثال المصرحة وهي الأمثال التي يُذكر فيها لفظ **"مَثَلُ "**أو ما يدل عليه بشكل واضح، مما يجعل التشبيه جليًّا وسهل الفهم.

وهكذا فالمتدبر في هذه الأمثال الثلاثة يجد أن القرآن الكريم لم ينتقص من الحياة ذاتها، وإنما انتقص من انشغال الإنسان فيها بما لا يعود عليه بآجل الثواب، واغفاله مالا ينبغي أن يغفل عنه، فهذه الأمثال تدفع المرء للنظر إلى الحياة الدنيا من موقع الفكر والتأمل لا من موقع الانبهار والالتذاذ.

وجه الشبه الأول: هو عدم الاستقرار والبقاء (الفناء)

الحياة الدنيا في القرآن متصفة بكونها متاعًا زائلًا وعرضًا زائفًا وزهرةً سريعة الذبول، فهي دار فناءٍ ومصيرها الحتمي هو الزوال.[38] بيّنت الآيات أن هذه الحياة ليست إلا متاع الغرور، يخدع الغافلين ويُغري المغرورين، وما ينعم به الإنسان فيها من اللذات الجسدية والمعنوية لا يعدو كونه خداعًا سرعان ما يتبين فساده وزواله.[39]

ووُصفت الدنيا بالعَرَض، وهو ما لا بقاء له[40]، كما قال تعالى: "تَبْتَغُوْنَ عَرَضَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا" (النساء:94)، أي أن الدنيا متاع زائل لا يستقر، فهي مجرد مرحلة عابرة في رحلة الإنسان إلى الدار الآخرة. كما جاءت في القرآن صفة "زهرة" للحياة الدنيا، مما يدل على بهجتها الزائفة التي لا تلبث أن تزول كما تذبل الزهرة بمرور الوقت. وفي الحديث الشريف، شبّه النبي ﷺ الدنيا بالنسبة للآخرة بما يُغمس فيه الإصبع في

البحر، ليبين قلة قيمتها وسرعة فنائها، قال الرسول "واللّه ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع"[41]

ومن الجوانب التي يتجلى فيها زوال الدنيا وعدم استقرارها هو تشبيهها بالماء، حيث إن الماء في حركة دائمة عبر دورة مستمرة[42]، فلا يبقى في مكان واحد بل يتغير من حالة إلى أخرى ويتحرك من موضع إلى آخر.[454443] تمامًا كما أن الدنيا لا تدوم لأحد. فكما أن الماء يتبخر ثم يعود إلى الأرض على شكل مطر ليُعاد تدويره[46]، كذلك الإنسان يمر في مراحل الحياة ثم ينتهي مصيره إلى الآخرة. وهذا التشابه يبرز أن الدنيا ليست دار قرار، بل هي رحلة مؤقتة لا ينبغي الاغترار بها، فالمقام الحقيقي هو في الدار الآخرة.

وجه الشبه الثاني: المظهر المخادع

الحياة الدنيا في القرآن موصوفة بأنها "لعب" و"لهو" فهي مليئة بالمظاهر التي تخدع الناس وتغويهم، مما يجعلهم في غفلة عن حقيقتها.[47] يعتقد البعض أن الحياة الدنيا مصدر السعادة الحقيقية، ويتصورون أن المال والجاه والسلطة سيجلب لهم الراحة، إلا أنها في الواقع مجرد وهم خادع. فاللهو واللعب يشتركان في كونهما شاغلين للإنسان عن الأمور الأهم، وقد فرّق العلماء بينهما بأن اللهو لعب لا يعقب نفعًا، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في وصف الحياة الدنيا بأنها "لعب ولهو" مقارنة بالآخرة التي هي الحياة الحقيقية الدائمة.[48]

من جانب آخر، تبرز "الزينة" كصفة بارزة للحياة الدنيا، حيث تظهر الأشياء بمظهر جذاب لكنها في حقيقتها ليست دائمة ولا ذات قيمة حقيقية. فقد جعل الله ما على الأرض زينة لاختبار الناس، فيرى من يعمل صالحًا ومن ينشغل بالمظاهر الفانية.

فالقصور، والأنهار، والكنوز، وكل ما يُعدّ من مباهج الدنيا، ما هو إلا وسيلة امتحان للإنسان، ليُنظر أيهم يحسن عمله. وفي ذلك دعوة للتفكر في حقيقة الدنيا.[49]

وفي سياق آخر، يتميز الماء بخصائص فيزيائية تجعله مثالًا واضحًا للمظاهر الخادعة، فهو قادر على انكسار الضوء مما يجعل الأجسام المغمورة فيه تبدو مختلفة عن حقيقتها[5150]، مسببًا خداعًا بصريًا لا يعكس الواقع[52]. كما أن الماء وسيط لترسيب المواد، حيث تنفصل العناصر الثقيلة وتستقر في القاع،[5453] مما يجعل هناك فرقًا بين ما يظهر على السطح وما يكون في العمق. وهذا يشبه تمامًا حال الحياة الدنيا التي تبدو براقة وجميلة على السطح، بينما حقيقتها زائلة ومؤقتة، مما يدعو الإنسان إلى التأمل في جوهر الأمور وعدم الانخداع بالمظاهر الظاهرة.

وجه الشبه الثالث: النفع في الكفاف و الضرر في الافراط

الحياة الدنيا في القرآن متصفة بالتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد، حيث يميل الناس إلى التنافس في جمع المال والاعتزاز بكثرته، ظنًّا منهم أنه سبب للسعادة والرفعة. وقد أشار المفسرون إلى أن التفاخر يشمل التباهي بالقوة والأنساب[5655]، بينما التكاثر يعبر عن التباري في كثرة المال والعز دون مراعاة الحاجة الحقيقية.[5857] وهذا التنافس قد يقود الإنسان إلى الغرور والجور على حقوق الآخرين، مما يجعله في دوامة لا تنتهي من الرغبة في المزيد دون تحقيق الرضا الحقيقي.[59]

وفي سياق آخر، يُعَدّ الماء عنصرًا أساسيًا في استمرارية الحياة، حيث يؤدي دورًا حيويًا في عمليات الهضم، ونقل العناصر الغذائية، وتنظيم حرارة الجسم.[60] لكن كما أن التفاخر والتكاثر قد يخرجان عن الحد المعقول ويؤديان إلى أضرار، كذلك شرب الماء بكميات زائدة يمكن أن يسبب اختلالًا في توازن الجسم، مما يؤثر سلبًا على وظائف

الأعضاء، خاصة الكلى والجهاز الهضمي.[61] فالاعتدال في تناول الماء ضروري للحفاظ على الصحة، تمامًا كما أن الاعتدال في جمع المال وتقدير النعم هو مفتاح للعيش الرغيد.

يتضح من هذا البحث أن هناك تشابهًا بين طبيعة الحياة الدنيا والماء؛ فكلاهما ضروريان ولهما فوائد كبيرة عند استخدامهما بحدود معقولة، ولكن الإفراط فيهما قد يؤدي إلى أضرار جسيمة. وقد أكد القرآن الكريم على أهمية الاعتدال، سواء في التمتع بملذات الدنيا أو في استهلاك الماء، حتى لا يقع الإنسان في الإسراف الذي يجلب الضرر بدل النفع. ومن هنا، فإن تحقيق التوازن في الحياة هو السبيل الأمثل للاستفادة من النعم دون الوقوع في الإفراط المهلك.

الخاتمة

بناءً على البحوث والتحليل في هذا البحث، يظهر بوضوح أن عدد الآيات التي تتناول أمثال الحياة الدنيا في القرآن الكريم يبلغ ثلاث آيات، اثنتان منهما تشبّهانها بـ "ماء أنزلناه من السماء"، بينما تعتمد الثالثة التشبيه بـ "غيث". وتندرج هذه الآيات ضمن "الأمثال المصرحة"، وهي التي يرد فيها لفظ "مَثَلُ" أو ما يدل عليه بوضوح، مما يجعل التشبيه بارزًا وسهل الفهم. و يظهر للمتدبر في هذه الأمثال الثلاثة أن القرآن الكريم لا يذم الحياة الدنيا ذاتها، وإنما يذم انشغال الإنسان بها على نحو يُلهيه عن ثواب الآخرة، وإغفاله لما ينبغي أن يحظى باهتمامه. فهذه الأمثال تدعو الإنسان إلى تأمل الحياة الدنيا بعين البصيرة والتفكر، لا بعين الانبهار والانغماس في ملذاتها الزائلة.

وأوجه الشبه بين الحياة الدنيا والماء في القرآن الكريم بناء على هذا البحث تتمثل في عدة نقاط أساسية. **أولها**، عدم الاستقرار والبقاء، حيث إن كليهما مؤقت وغير

دائم، فالحياة الدنيا تنتهي بالموت، والماء لا يستقر في مكان واحد بل يتبخر ويتحول. فالحياة مليئة بالتقلبات بين الفرح والحزن، والغنى والفقر، الناس أيضا تتغير طباعه وينفد (يفقد) بعض قواه، ثم يكبر فيصير شيخًا كبيرًا، ضعيف القوى، قليل الحركة، يعجزه الشيء اليسير، تمامًا كما يتغير الماء بين حالاته المختلفة بفعل الظروف البيئية. **ثانيا**، المظهر المخادع، إذ تغري مظاهر الحياة الإنسان بمتاعها الزائل، مثلما يبدو الماء صافيًا وجذابًا ولكنه قد يخفي مخاطر وأعماق مجهولة. **ثالثا**، النفع في الكفاف و الضرر في الافراط، فالحياة الدنيا كما وصفها القرآن الكريم مليئة بالتفاخر والتكاثر في الأموال والأولاد، مما يدفع الإنسان إلى التنافس المفرط والسعي المستمر نحو الزيادة، ظنًّا منه أن السعادة تكمن في ذلك. لكن هذا التفاخر والتكاثر المفرط يؤدي إلى الغرور، واعتداء الحقوق، والعيش في دوامة لا تنتهي من الطمع، دون بلوغ الرضا الحقيقي. وبالمثل، فإن الماء عنصر أساس في بقاء الحياة وصحة الإنسان، وله فوائد عظيمة إذا استُهلك بقدر الحاجة. إلا أن الإفراط في شربه يؤدي إلى اختلال التوازن في الجسم، وقد يضر بالكلى والجهاز الهضمي. فكما أن الإفراط في متاع الدنيا يُفقد الإنسان التوازن النفسي والروحي، فإن الإفراط في شرب الماء يُفقد الجسد توازنه الطبيعي. ومن هنا، يظهر أن التوازن والاعتدال هما أساس الانتفاع من نعم الله، سواء في الدنيا أو في الماء، فالاعتدال يحقق السلامة والمنفعة، بينما الإفراط يجلب الضرر والهلاك.

أهمّ المراجع

مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، (رياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1420ھ)

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 م)

عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، كتاب الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ج. 2، (المدينة المنورة : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424ھ)

د عبد المجيد بن محمد الوعلان، الدلالات العقدية للآيات الكونية، (الرياض: دار ركائز للنشر والتوزيع، 1432ھ)

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج. 2، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ھ)

زغلول راغب النجار، تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، ج. 1، (بيروت: دار المعرفة، 2007م)

محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج.10، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م،)

سميح عاطف الزين، الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم، ط. ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرى، ٢٠٠٠،)

أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، مفردات في غريب القرآن، (بيروت: دار المعارفة، ٥٠٢ ھ)

حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2018م)

محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، (رياض: الدار العالمية لكتاب الإسلامي، 1995م)

مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (بيروت: دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، 2016م)

الحسين بن فضل، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ، ط. 1، (رياض: مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، 1992م)

محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط. 3، ج. 3، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ)

أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط. 1، (القاهرة: دار عالم الكتب، 2008)

صالح بن عبد الله بن حميد، نظرة النعيم إلى أخلاق الرسول الكريم، ط.1، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 1998م)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج. 11، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.س)

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج. 2، (بيروت: دارالكتب العلمية، 1991م)

الشعراوي، تفسير الشعراوي،(القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م،)

أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج. 5، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1946م)

عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٠)

ابن القيم، الجامع في أمثال القرآن، ط.1، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 2009م)

وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج. ٤، (دمشق: دار الفكر، 1991م)

أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، (بيروت: دار القلم، 1412ه)

زغلول النجار، من آيات الماء في القرآن، (مصر: مؤسسة بداية للنشر والتوزيع، 2018م)

علي محمد عبد الله، الماء وفيه تنطوي نعمة الحياة، (القاهرة: وكالة الصحافة العربية، 2016م)

أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ط. 4، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1980م)

مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، ج. 4، (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2010 م)

عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج. 2، ط. 5، (دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م)

إدوار غالب، الموسوعة في العلوم الطبيعية،) بيروت: دار المشرق(

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة ، (بيروت: دار الفكر: 1979م)

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1414ه)

محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (نونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)

عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970م)

Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an - Badan Litbang & Diklat Kementrian Agama RI, Tafsir Ilmi - Air dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2011)

Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Tafsir Ilmi - Cahaya dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains, (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2013)

Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, Tafsir Ilmi - Kesehatan dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains, (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2009)

Putri Alfia Hilda, Amtsal Al-Qur'an – Teori dan Aplikasi Gaya Bahasa Perumpamaan dalam Al-Qur'an, (Pamekasan: Duta Media Publishing, 2021)

Zakir Naik, The Qur'an & Modern Science: Compatible or Incompatible?. (India: Darussalam, 2007)

[1] مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (رياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1420ه)، ص.15

[2] مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، 290 ص

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973 م)، ص. 45

[4] عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، **كتاب الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله**، ج. 2، (المدينة المنورة : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424ه)، ص. 733

[5] د عبد المجيد بن محمد الوعلان، **الدلالات العقدية للآيات الكونية**، (الرياض: دار ركائز للنشر والتوزيع، 1432ه)، ص. 50

[6] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج. 2، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407ه)، ص. 340

[7] زغلول راغب النجار، **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**، ج. 1، (بيروت: دار المعرفة، 2007م)، ص. 462

[8] محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج.10، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م،) ص. 5862.

[9] Zahratul Farhah, *Cinta Dunia dalam Perspektif Al-Qur'an*, (Aceh: Universitas Islam Negeri Ar-Raniri, 2024)

[10] Rosydatul Zuhriyah, *Konsep Hubb Al-Dunya dalam Al-Qur'an*, (Ponorogo, Institut Agama Islam Negeri Ponorogo, 2024)

[11] Rismah, *Amsal Al-Qur'an*, Gudang Jurnal Multidisiplin Ilmu, Volume 3, Nomor 1, Januari 2025, Page 864-872, https://doi.org/10.59435/gjmi.v3i1.1344

[12] Iqrimatunnaya, *Ayat-Ayat Mengenai Air Perspektif Al-Qur'an*, Jurnal Riset Agama, Volume 4, Nomor 1 (April 2024): 54-66, https://doi.org/10.15575/jra.v4i1.34424

[13] Abdillah S, *Urgensi Air dalam Perspektif Mufassir dan Saintis*, Al-Tadabbur: Jurnal Ilmu Quran dan Tafsir, VOL: 9/No: 01 June 2024, https://doi.org/10.30868/at.v9i01.6775

[14] مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، (القاهرة: منشرات عصر الحديث، ١٩٩٠)، ص.282

[15] سميح عاطف الزين، **الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم**، ط. ٢، (القاهرة: دار الكتب المصرى، ٢٠٠٠،) ص.١٦

[16] أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، **مفردات في غريب القرآن**، (بيروت: دار المعارفة، ٥٠٢ ه) ص. ٤٦٢

[17] حامد عونى، المنهاج الواضح للبلاغة، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، 2018م)، ج. 1، ص. 104

[18] محمد جابر الفياض، **الأمثال في القرآن الكريم**، (رياض: الدار العالمية لكتاب الإسلامي، 1995م) ص. 115

[19] Putri Alfia Hilda, *Amtsal Al-Qur'an – Teori dan Aplikasi Gaya Bahasa Perumpamaan dalam Al-Qur'an*, (Pamekasan: Duta Media Publishing, 2021) page. 15

[20] مصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، (بيروت: دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، 2016م)، ص. 19

[21] مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن،** (القاهرة: منشرات عصر الحديث، ١٩٩٠)، ص. ٢٨٤

[22] الحسين بن فضل، **الأمثال الكامنة في القرآن الكريم** ، ط. 1، (رياض: مكتبة التوبة للنشر والتوزيع، 1992م)، ص. 9

[23] محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب،** ط. 3، ج. 3، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ)، ص. 326-327

[24] ابن منظور، **لسان العرب،** ج. 3، ص. 314

[25] أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة،** ط. 1، (القاهرة: دار عالم الكتب، 2008)، ص 775

[26] صالح بن عبد الله بن حميد، **نظرة النعيم إلى أخلاق الرسول الكريم،** ط.1، (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، 1998م) ص4.

[27] مناع خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن،** ص.284

[28] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** ج. 11، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.س)، ص. 71-72

[29] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** ج. 2، (بيروت: دارالكتب العلمية، 1991م)، ص. ٢٧٤

[30] الشعراوي، **تفسير الشعراوي،**(القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م،)، ج.10 ص. 867

[31] أحمد بن مصطفى المراغي، **تفسير المراغي،** ج. 5، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1946م)، ص. ٤٠٥

[32] الطبري، **جامع البيان،** ج. 15 ص. 272

[33] الشعراوي، **تفسير الشعراوي،** ج. 14، ص. 922-927

[34] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم،** (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٠)، ج. 5، ص. 146

[35] ابن القيم، الجامع في أمثال القرآن، ط.1، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 2009م)، ص. 219

[36] الطبري، **جامع البيان،** ج. 22 ص. 417

[37] ابن القيم، **الجامع في أمثال القرآن،** ط.1، ص. 219

[38] الزمخشري، **الكشاف،** ج. 1، ص. ٦٧٠

[39] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،** ج. ٤، (دمشق: دار الفكر، 1991م)، ص. ١٩٤

[40] أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن،** (بيروت: دار القلم، 1412ه)، ص. ٣٣١

[41] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم ٢٨٥٨.

[42] Zakir Naik, *The Qur'an & Modern Science: Compatible or Incompatible?*. (India: Darussalam, 2007) page. 20

[43] Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an - Badan Litbang & Diklat Kementrian Agama RI, *Tafsir Ilmi - Air dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains* (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2011) page. 34

[44] زغلول النجار، **من آيات الماء في القرآن،** (مصر: مؤسسة بداية للنشر والتوزيع، 2018م) ص. 7

[45]" Water Cycle | Science Mission Directorate". web.archive.org. 15 24 يناير 2018. مؤرشف من الأصل في أبريل 2024. اطلع عليه بتاريخ 10 يناير 2025.

[46] علي محمد عبد الله، **الماء وفيه تنطوي نعمة الحياة،** (القاهرة: وكالة الصحافة العربية، 2016م)، ص. 31-32

[47] أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة،** ط. 4، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1980م)، ص. ٢٥٤

[48] مصطفى مسلم، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن،** ج. 4، (الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 2010 م)، ص. ٢٩٦

[49] عبد الرحمن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها،** ج. 2، ط. 5، (دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م)، ص.٥٤٢

[50] Suparti, *Kamus Pintar Fisika*, (Jakarta: Pustaka Makmur, 2013) page 19

[51] Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, *Tafsir Ilmi - Cahaya dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains,* (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2013)

[52] https://mawdoo3.com/مفهوم_انكسار_الضوء_في_الماء

[53] إدوار غالب، **الموسوعة في العلوم الطبيعية**، (بيروت: دار المشرق)، ص.23

[54] Suparti, *Kamus Pintar Fisika*, (Jakarta: Pustaka Makmur, 2013) page 141

[55] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم **مقاييس اللغة** ، (بيروت: دار الفكر: 1979م)، ج. ٤، ص. ٤٨٠

[56] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **فتح القدير**، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1414ه) ص. ١٤٦٠

[57] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج. 5، ص. 160

[58] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (نونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج. ٢٧، ص. ٤٠٣

[59] عبد الكريم يونس الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن**، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970م)، ج. ١٤، ص. ٧٧٥- ٧٧٦

[60] Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, *Tafsir Ilmi - Kesehatan dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains,* (Jakarta: Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, 2009) page 318

[61] Lajnah Pentashihan Mushaf Al-Qur'an, *Tafsir Ilmi - Air dalam Perspektif Al-Qur'an dan Sains,* page 77

Copyright

© 2025 The Author(s). This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC-BY 4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited. See http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/.